

نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة
الجزائرية 1954/1962م " جريدة البصائر أنموذجا "

The activity of the reform movement in Algeria through the
national press during the Algerian revolution of 1954/1962 AD,
"Al-Bassa'ir" newspaper as a model"

زلماط إلياس ♦، جامعة ابن خلدون - تيارت

zelmat.ilias@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/05/22 تاريخ القبول: 2021/08/07 تاريخ النشر: 2022/01/31

المخلص: أخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عاتقها مهمة إصلاح المجتمع الجزائري، فأقامت المدارس والمساجد والنوادي، وأنشأت الصحف والجرائد على غرار جريدة البصائر التي اعتبرت لسان الجمعية الناطق باسمها، في بداية الثورة الجزائرية 1954/1962م، وكل هذه المؤسسات والأعمال خلقت من أجل تحقيق أهدافها، والنهوض بالجزائر نحو الحرية والكرامة تحت لواء الإصلاح.

وتسعى هذه الدراسة في المقام الأول إلى إبراز الدور الخطير الذي اضطلعت به الصحافة الإصلاحية في توعية الشعب وتنويره، وتحفيزه للذود عن حقوقه.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الإصلاحية؛ تحرير العقول؛ الاستعمار؛ البصائر؛ الإرشاد؛

Abstract: The Association of Algerian Muslim Scholars took upon itself the task of reforming the Algerian society so it set up schools, mosques, and clubs, and established newspapers such as "Al Bassa'ir" newspaper which was considered the mouthpiece of the association at the beginning of the Algerian revolution of 1954/1962. All those institutions and businesses were created in order to achieve the association goals and advance Algeria towards freedom and dignity under the banner of reform. In the first place, this study seeks to highlight the effective role that characterized the reformist press in educating the people, enlightening them, and motivating them to defend their rights.

♦ المؤلف المرسل

Keywords: Reform Journalism; Freeing minds; Colonization; Al Bassa`ir ; Guidance;

مقدمة: يلح الدارس لتاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر، أن الإصلاح بها قد ابتدأ قبل جمعية العلماء المسلمين، وقد زادت وتيرته وتدعمت بعد اجتماع علماء الجزائر في مجمع واحد، وانضوائهم تحت لواء جمعية واحدة، وذلك بغيت توحيد جهودهم، فكانت لهم بمثابة المنطلق الذي يقوم القلوب الغلف، و الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، فالمقالة الإصلاحية عدت الأداة التعبيرية الأولى التي استعملها العلماء على اختلاف مشاربيهم واتجاهاتهم الأدبية، فكانت بذلك الصلة الوثيقة التي ربطت بين علماء الجمعية و الطبقة الشعبية، وذلك للدفاع عن بلادهم ومن أجل دحر المستعمر عنها.

فما هو الدور الذي اضطلعت به الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية 1954/1962م؟ وما موقف جريدة البصائر في ذلك بخاصة؟ وكيف عالجت جريدة البصائر قضايا الإصلاح السياسي؟

1- الرسالة الإعلامية لجريدة البصائر:

كانت جمعية العلماء المسلمين تؤمن إيمانا راسخا بأن السبل المؤدية للاستقلال عن المستعمر الغاشم هو الإصلاح الديني، وهو أساس الحفاظ على كيان الأمة ووحدةها وثقافتها، ومن هذا المنطلق جاءت إسهامات الجمعية بتعزيزها الحركة الإصلاحية بشتى السبل، ومنها الصحافة، التي اتخذت منها متكا لنشر الوعي الثوري وبعث روح النضال¹. ولعل من الواجب علينا أن نشير في البداية إلى مفهوم الإصلاح في اللغة والاصطلاح لتكون كالتوطئة بين يدي هذه الدراسة.

1.1- مفهوم الإصلاح :

تجمع الدراسات اللغوية و المعجمية بمختلف اتجاهاتها على أن تأويل مصطلح الإصلاح معناه تقويم الشيء و إزالة الفساد عنه، ومادة إصلاح مشتقة من الفعل أَصْلَحَ، وَصَلَحَ، وتدل على تغيير حالة الفساد إلى الحالة الضدية وهي الإصلاح.

1- جمال مخلوفي، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الشلف بين 1930م و1954م، مجلة عصور الجديدة، العدد5، سنة 2012م، ص 294.

زلماط إلباس: نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية 1954/1962م

ولعل مفهوم الإصلاح في المنظور القرآني يقصد به العملية التغييرية الشاملة التي ترمي إلى تقويم الاعوجاج في العقيدة والعبادة والسلوك في الفرد والأسرة والمجتمع.²

ولقد جاء معنى الإصلاح في جريدة البصائر على النحو التالي: "مصدر أصلح الشيء يصلح، وجد به خلل فقومه"، فالمصلح من وجد شيئاً به فساد، فشرع يصلح ما فسد منه".³

وقد يقال: "أن ثم أشياء فاسدة من أصلها فكيف يتسنى لهذا المصلح إصلاحها؟ يعدمها ثم يوجدها؟ فكان الجواب: "المصلح بصدد إصلاح الأوضاع الإلهية، وهي أوجدت قطعاً صالحة بنظام إتقان وحكمة وإنما، الانتفاعيون الذين يلبسون الحق بالباطل جرياً وراء ارتزاقهم وتخريفهم، هم الذين يدخلون في الدين ما ليس منه، وينسبون إليه ما هو بعيد عنه، بعدهم عن إصابة عين الحقيقة".⁴

أما الإسلام الصحيح الذي يتشبه به المصلح هو الدستور الجامع والترياق النافع الذي جاء به رسول الإنسانية جمعاء، ومنتقد البشرية من العبودات.⁵

والإصلاح بمفهومه الواسع، هو ما يقع في تغيير الأوضاع السياسية أو الاجتماعية أو الدينية أو الفكرية والثقافية أو تغييرها جميعها في آن واحد، وقد تبنت الحركة الإصلاحية الجزائرية بزعامة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذا المنهج منذ نشأتها مطلع القرن العشرين، حيث عملت على نقد الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري القابع تحت نير الاستعمار بعد مدة فاقت قرناً من الزمن، وبحثت عن الحلول الناجعة لها، بغية تحرير الشعب الجزائري سياسياً، واجتماعياً، ودينياً، وفكرياً.

ولعل أهم تعبير عن أهدافها ومبادئها، ما جاء على لسان مؤسسها عبد الحميد بن باديس حين قال: "العربية والإسلام والعلم والفضيلة، أركان لقضيتنا، وأركان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي مبعث لحياتنا، ورمز نهضتنا، فما زالت هذه الجمعية

2- حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة دكتوراه في الأدب، إشراف محمد عباس، كلية الآداب واللغات، جامعة بلقايد بلقاسم تلمسان، سنة 2013/2014. المقدمة، ص أ.

3- جريدة البصائر، العدد 10 السنة الأولى، 13 مارس 1936 ص 7.

4- جريدة البصائر، العدد 10 السنة الأولى، 13 مارس 1936 ص 7.

5- جريدة البصائر، العدد 121، السنة الثالثة، 8 جويلية 1938م، ص 7.

زلماط إلباس: نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية 1954/1962م

كما كانت تفقهنا في الدين وتبصرنا بالعلم، وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية و الفضيلة، وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا، وتربطنا بوطينتنا العربية الإسلامية"⁶.

وبالفعل استطاعت جمعية العلماء المسلمين أن تكون لنفسها أسلوبا في العمل الاجتماعي، الذي أثر من خلاله في مجرى الأحداث، خاصة وأن علاقتها مع الأحزاب السياسية كانت متوازنة، كما أنها نأت بنفسها في خوض غمار السياسة بادئ الأمر، إذ جاء في القسم الأول من القانون الأساسي لجمعية العلماء أنهم جمعية إرشادية لا يجوز لها التدخل في المسائل السياسية كما أنهم دعوا إلى وحدة الصف، وهاجموا الطريقة باعتبارها المسؤولة عن انتشار الفساد والانحراف الديني⁷.

فالدعوة إلى الإصلاح إجمالا، تكون موجهة إلى الخاصة تارة وتكون إلى العامة تارة أخرى، وهي إما لإصلاح الاعتقاد أو لإصلاح الأخلاق أو الأعمال⁸، فالمصلح الديني يجب أن يكون على علم، وأن يميز بين طرق الدعوة فيشير إلى طريق الخاصة بالحكمة، وإلى طريق العامة بالموعظة الحسنة⁹.

2.1- دور جمعية العلماء المسلمين في الجزائر من خلال الصحافة الإصلاحية :

ولعل ما سعت إليه الجمعية من خلال رسالتها الإصلاحية الدينية تمثلت في معالجة المسائل الدينية، التي حاول الاستعمار والطريقون المنحرفون نشرها في فكر المجتمع الجزائري، من شرك وإلحاد وتنصير، وبدع وخرافات، من خلال دروس الوعظ والإرشاد،

6- قريقرى سليمان ، تطور الاتجاه الثوري و الوجدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940- 1954م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، سنة 2010-2011م ص 68.

7- آمال طيبي ، رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجنوب الغربي الجزائري، مجلة مدارات تاريخية ، المجلد 1، سنة 2019م ، ص334.

8- جريدة البصائر ، العدد 121، السنة الثالثة ، 8 جويلية ، 1938م ص7.

9- صادق بلحاج ، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي و التقليدي ، 1939/1919م دراسة مقارنة ، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي و التربوي ، قسم التاريخ ، جامعة وهران، ص، 91.

للنهوض بالجزائر نحو الحرية و الكرامة تحت لواء الإصلاح¹⁰، ومن خلال النشاط الإعلامي المتمثل في الصحافة¹¹.

و الجدير بالذكر، أن الاحتلال الفرنسي لم يكن في غفلة من أمره عن دور الجمعية الخطير، بل كانت أعين السلطة و الساسة والفئة الإعلامية و الفكرية مسلطة عليهم، وعلى مقربة ودراية بتحركاتهم منذ تأسيسها، وإن كانت تلك العيون الاستعمارية المتنوعة تنظر تبعا لتخصص كل منها، إلى أعمال الجمعية وتحركات رجالها من زوايا مختلفة، إلا أنها جميعها كانت تلتقي عند نقطة واحدة، وهي إدراك خطورة المهمة التي اضطلعت بها الجمعية، وأهمية الدور النهضوي الذي كانت تقوم به¹².

ومما يؤكد ما نذهب إليه، ما جاء في البصائر، نقلا عن صحيفة "صدى باريس" الفرنسية قولها: "إن الحركة التي يقوم بها العلماء المسلمون في الجزائر، أكثر خطرا من جميع الحركات التي قامت إلى الآن، لأن العلماء المسلمين يرومون من وراء حركتهم هذه، إلى هدفين كبيرين، الأول سياسي و الثاني ديني، فهم لا يسعون إلى إدماج الجزائر بفرنسا، بل يفتشون في القرآن نفسه عن مبادئ استقلالهم السياسي"¹³.

ومن خلال هذا النص نلمس في ثناياه المعرفة الدقيقة للمستعمر لجميع تحركات والنشاطات الحركة الوطنية السياسية منها والدينية، فهم أمام سلطة، لا تغادرها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها عن النشاط والمصلحين في الساحة الجزائرية، وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين.

وللأمانة التاريخية نقول، أنه لا تستطيع هيئة من الهيئات العاملة لخير الجزائر، أن تتعلق بعبارة جمعية العلماء في هذا المضمار، أو تدعي أن لها يدا مثل يدها في توجيه الأمة الجزائرية للصالحات، وتربيتها التربية العقلية و الروحية المثمرة لأجل تحرير العقول، والنفوس و الأبدان، وإن أردت الوقوف على شيء مما يدل على هذا فدونك قول البشير الإبراهيمي: "وأول يد بيضاء لها في هذا الباب تحرير العقول من الأوهام

10- نفسه، ص92.

11- محمد البشير بن بطة، الجهود الإعلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نادي الترقية من سنة 1954م 1931م، مجلة الإعلام و المجتمع، المجلد 3، العدد1، جوان سنة 2020، ص 192.

12- حياة عمارة، المرجع السابق، ص 72.

13- البصائر، العدد 61، 2 أفريل 1937م.

والضلالات في الدين و الدنيا، وتحرير النفوس من تأليه الأهواء و الرجال، وإن تحرير العقول لأساس لتحرير الأبدان، وأصل له، ومحال أن يتحرر بدن يحمل عقلاً عبداً¹⁴.

فقد كانت غاياتها و شعاراتها التي رفعتها هي التعليم و التوجيه و الإرشاد، و التكوين وغيرها ، وجميعها يتطلب وسائل مختلفة، و مكتملة في ذات الوقت، فبالإضافة إلى تأسيس المدارس، وإقامة المساجد، و النوادي، فإن إنشاء الصحف لا يقل أهمية في بلورة الوعي للمواطن، لذا كانت الصحف من الوسائل التي اعتمدها رجال الإصلاح لنشر أفكارهم¹⁵.

و قد ولجت الجمعية عالم الصحافة وهي تشعر بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها، وقد سخرت لأجل تحقيق أهدافها عديد المجالات و الجرائد، وما ذلك الكم الهائل والتميز من الصحف، التي أصدرها علماء الجمعية قبل تأسيسها وبعده كالمعتاد، و الصراط والسنة و الإصلاح و الشهاب و البصائر، إلا دليل على النشاط الفكري الذي كان يمتاز به العلماء، ودليل بين واضح على أهمية الصحافة في نظرهم، وقد اتخذوها وسيلة من أهم وسائل التربية و التعليم، و سبيلاً لتصحيح عقائد الناس، و نشر الفضيلة و محاربة الرذيلة، و تبصير العقول¹⁶، على الرغم من التضحيات المادية الجسيمة التي بذلها أصحابها من ملاحقة القوانين الاستثنائية لهم وتعرضهم للمضايقة و الاعتقال، و ذلك لأنهم يعتبرونها السبيل الأمثل في بعث الوعي الاجتماعي و السياسي و العقدي، و توجيه الأمة في عودتها إلى طبيعة أصلتها وربطها بدينها الصحيح، وإيقاظ الهمم و تحفيز النفوس على رفض المستعمر الفرنسي ومحاربه.

ولعل من بين الصحف التي أصدرتها الجمعية خلال مسارها النضالي جريدة البصائر، فهي تعد بحق من أمهر الرسائل الإعلامية المتخصصة إن لم تكن أمهرها، إذ يمكن أن نعد نضالها جهادا إعلاميا خالصا يرسم رسالة الإصلاح و تصطبغ به، فقد كانت اللسان الناطق باسم الثورة التحريرية، و رايتها الخفاقة في كل محفل، ولولا رجالها المجاهدون بأقلامهم من أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي وغيره من علماء الجمعية¹⁷، لبقى الثوار في

14- جريدة البصائر ، العدد 2 سنة 1947م ص 4.

15- سليم بلعوج ، تجربة النوادي لدى الشبان المسلمين الجزائريين بمنطقة تبسة أنموذجا ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، العدد 15 ص 346.

16- كمال عجالي ، الفكر الإصلاحي في الجزائر ، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة و التجديد ، الجزائر ، سنة 2007م ص 69.

17- حياة عمارة ، المرجع السابق ، ص 191.

زلماط إلياس: نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية 1954/1962م

حصار مادي ومعنوي قاتل... مثلما حدث للثوار بعد نهاية ثورة الأمير عبد القادر سنة 1847م¹⁸.

و الجدير بالذكر، أنه بعد تأسيسها تطورت فنون الأداء الإعلامي، في الكتابة الإعلامية من خلال المقالات الصحفية، فالمقال في إعلام جمعية العلماء المسلمين، أحدث قفزة نوعية في تاريخ الصحافة في الجزائر، لأنها انطلقت من مخزون علمي وخبرة علماء الجمعية الصحفي: "التي اكتسبها من خلال تجربتهم الصحفية في المشرق وتونس والمدينة المنورة، وسورية ومصر، فنقلوها إلى الجزائر"¹⁹.

وعليه فقد كانت مقالاتهم شاملة لجميع القضايا الإصلاحية، تتميز بالموضوعية والصدق حيث يعبر فيها كتابها بلسان حال الشعب عن مآساتهم ويصورون فيه واقعهم ويصفونه بكل موضوعية، وهذا من شأنه أن يوطد الثقة بين الجمهور و الجمعية²⁰.

و لا شك أن الحركة الإصلاحية وهي تضطلع بهذا العمل الجبار، كانت بحاجة إلى معين يعينها ويشد أزرها من وسائل المواجهة، وقد وجدت في الصحافة ذلك، لاسيما وقد نبه روادها إلى دورها المؤثر في نشر الدعوة الإصلاحية، و التعريف بأراء الحركة ومنهجها وأهدافها، ولسنا بصدد رصد الوقائع الكثيرة التي تؤكد ذلك، فهي لا تخفي، ولكننا ندلل على ذلك بمقال جاء بعنوان: "جمعية العلماء أعمالها ومواقفها"، نشر في جريدة البصائر، يعرف القارئ بجمعية العلماء، ويزيده إيضاحا بها وبأعمالها الفاضلة²¹.

أضف إلى ذلك، ما كان للصحافة من كبير الأثر في دفع حركة النهضة الأدبية، التي تعد من أبرز عناصر النهضة العربية الحديثة في الجزائر، فقد وجد الأدب على صفحاتها متنفسا لتجديد روحه، و إضفاء الحيوية على معالمه التي درستها يد الزمان في عصر الضعف، وأقبرها المستعمر في أثناء حملاته الشعواء على كل ما يمثل الهوية الجزائرية ومقوماتها²².

18- أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ط1 سنة 1997م ج5 ص 7.

19- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 بيروت ، سنة 1998م ، ج8 ص 69.

20- محمد البشير بن بطة، المرجع السابق ، ص 190.

21- أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5، ص 54.

22- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ص 102.

وتجدر بنا الإشارة هنا، إلى أن البصائر تعد من أهم الجرائد التي أصدرتها الجمعية بعد جريدة الشهاب، وهي وإن كانت تأسست لتكون لسان حال الجمعية وتدافع عن قضايا الإسلام و العروبة، إن في سلسلتها الأولى قبل الحرب العالمية الثانية أو في سلسلتها الثانية بعدها، وقد استطاعت البصائر أن تخطو خطوات عملاقة مكنتها من تحقيق الإصلاح في شتى المجالات الاجتماعية و السياسية و الفكرية وحتى الأدبية²³.

ولا مناص من القول بأن عوامل مختلفة قد تضافرت، لتهيئ نشأة المقال السياسي الإصلاحي، والتي أصبحت تضاهي أرقى المقالات الأدبية في البلاد العربية وهي تعبر عن آرائها ومواقفها بلغة فصيحة جزلة و قوية، وأسلوب أنيق و رشيق، وهو ما ميز صحف الاتجاه الإصلاحي، خاصة أنها كانت لا تنشر من المقالات إلا ما استوت فيها عربية قائمة على احترام القواعد النحوية مستكملة لأسباب الفصاحة²⁴.

وهكذا، يمكننا أن نقول جازمين أن المقال الأدبي نشأ في أحضان الحركة الإصلاحية" التي كان كتابها يصدر عن رؤية دينية إصلاحية، وينفعلون بما يكتبون ويعبرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم اتجاه المجتمع والحياة"²⁵.

2- الصحافة الإصلاحية في الجزائر وقضايا الإصلاح السياسي:

يرتبط ظهور المقالة الأدبية في الجزائر بظهور الصحافة الوطنية، فعلى صفحاتها ترعرعت وفي أحضانها نمت أركانها، وفيها وجد المبدعون الجزائريون فسحة لنشر أفكارهم وآرائهم، وعلى الرغم مما كانت تتعرض له الصحف من اضطهاد وحجر ومصادرة وتنكيل بكتابها و المشرفين عليها، إلا أنهم واصلوا جهادهم حتى آتت جهودهم أطيب الثمار.

فالمقالة الإصلاحية تعد الأداة التعبيرية الأولى التي استعملها العلماء على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم الأدبية، فكانت بذلك الصلة الوثيقة التي ربطت بين علماء الجمعية و الطبقة الشعبية²⁶.

23- حياة عمارة، المرجع السابق، ص193.

24- البصائر، العدد: 165 سنة 1939م ص8.

25- عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري، ليبيا تونس، الدار العربية للكتاب، سنة 1974، ص 133.

26- محمد عباس، البشير الإبراهيمي أدبيا، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، وهران، سنة 1984م، ص 135.

وكان أدب المقالة يدور في فلك الإصلاح و السياسة، المتمثلة في الدفاع عن مصالح الشعب و المطالبة بها، ويؤكد في مضمونه معنا أساسيا يمثل جوهر المعركة الإصلاحية، وذلك بالدفاع عن الإسلام و اللغة العربية و الشخصية الوطنية، وترسيخ هذه المقومات في نفوس الجزائريين²⁷.

1.2- قضايا الإصلاح السياسي من خلال جريدة البصائر:

يعود الفضل في ميلاد المقال السياسي الإصلاحي بالدرجة الأولى، إلى الصحافة الإصلاحية، التي احتضنت تلك المقالات بالرعاية والإذاعة، متحدية بطش الاستعمار و ضرباته، ويمكننا القول أن الصحافة الإصلاحية في الجزائر وهي تحت الاستعمار و بصره، يصح أن يطلق عليها اسم السلطة الأولى لا الرابعة، لما كان لها من آثار مباشرة في توجيه الشعب الجزائري و تثقيفه وإعداده للمعركة الفاصلة²⁸.

وعلى الرغم من تعدد موضوعات المقال الإصلاحي و تشعبها، إلا أنها ظلت تعالج قضية الجزائر بكل أبعادها التاريخية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الحضارية .

ولنا في الأسماء التي وردت في أعمدات الصحافة المختلفة مرارا و تكرارا، و تعاقبت تعاقب الصحف²⁹ خير دليل على ما نذهب إليه، فالشهاب و البصائر و قبلها السنة و الصراط و الشريعة و غيرها من الصحف التي كانت من صنع جمعية العلماء، و مصلحين آخرين سجلت أسماء لامعة من أمثال ابن باديس و الإبراهيمي، و محمد السعيد الزاهري، و أحمد المدني، و محمد العابد الجلالي، و الطيب العقبي و أبو اليقظان و أحمد رضا حوحو و غيرهم "ممن انتعشت المقال السياسي الإصلاحي بفعل أقدامهم و نتق قرائحهم، و بعد همهم في إحياء العربية و بعث الأدب في هذه الربوع"³⁰.

ومثال ذلك مقالات الإبراهيمي، التي تمثل نموذج المقال السياسي الأدبي الإصلاحي بأحلى صورته، فهو يجمع بين العناية بالصياغة و بين التعبير عن العاطفة، و الشعور المتقد، و هو يعبر عن الفكرة الإصلاحية، في أسلوب أدبي و صور بيانية تتم عن ثقافة

27- حياة عمارة، المرجع السابق، ص 220.

28- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها تطورها أعلامها، من 1903م إلى 1931م، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 6

29- حياة عمارة، المرجع السابق، ص 221.

30- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1945م، ديوان المطبوعات، الجزائر سنة 1983م، ص 87

عربية متنوعة تنوع منابعها وتعددتها، ما أهله أن يكون في طليعة كتّاب البصائر البارعين، "وهو بذلك ينبغي أن يعد أكبر كاتب عرفته البصائر"³¹.

ويمكننا الإشارة في هذا المقام، إلى أن مقالات الإبراهيمي تناولت قضايا مختلفة وقد مثلت هذه القضايا سواء منها السياسية أم اجتماعية أم الفكرية مدار كتاباته بل حياته كلها³².

فالإصلاح الديني هذا جاء ليحارب بدع الطرقية وشيوخ الزوايا، ويكشف ضلالاتهم ومزالقهم، ويحذر الأمة وطلاب العلم من مخاطرهم على المجتمع وعلى العقول، فمن ذلك ما قاله البشير الإبراهيمي في البصائر حين حدد مجالات الإصلاح وشروطه، فقال: "العلم... العلم... أيها الشباب لا يلهينكم عنه سمسار أحزاب، ينفخ في ميزاب، ولا داعية انتخاب، في المجامع صخاب، ولا يلفتتكم عنه معلل بسراب، ولا حاو بجراب، ولا عاو بخراب، يأتهم بغراب، ولا يفتتكم عنه منزو في خنقة، ولا ملتو في زنقة، ولا جالس في ساباط، على بساط، يحاكي فيكم سنة الله في الأسباط، فكل واحد من هؤلاء مشعوذ خلّاب وساحر كذاب"³³.

أرأيتم هذه الإيحاءات و الإحالات على تعددها، كيف أنها تشير منفردة ومجموعة إلى آفات المجتمع الجزائري آنذاك، وهي آفات فيها الحزبي المخادع باسم السياسة، وفيها الطرقي المضل باسم الدين، وفيها المشعوذ الحاوي، وكلها ظواهر مقبنة في حياة المجتمع الجزائري، ولقد وفق الخطاب الإبراهيمي في توظيف هذه الآفات، بمخاطبة العقل الطلابي وتحذيره باسم العلم من مخاطرها³⁴.

2.2- ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م بأعين البصائر :

بعد اندلاع الثورة التحريرية، وإعلان ميلاد جبهة التحرير الوطني، ممثلاً شرعياً وحيداً لكفاح الشعب الجزائري، وفق ما نص عليه بيان أول نوفمبر³⁵، اختلفت مواقف الأحزاب

31- عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 89.

32- حياة عمارة، المرجع السابق، ص 220.

33- أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ج 3 ص 316.

34- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3 ص 18.

35- عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، الجزائر، مطبعة، ثالثة، ط 2، سنة 2009م ص 85.

و الجمعيات الجزائرية القائمة آنئذ بين مؤيد ومعارض ومتحفظ³⁶، فقد كانت الطلقات الأولى التي بشرت باندلاع الثورة، مفاجأة كبرى بالنسبة لمسيري كافة التشكيلات السياسية المعروفة في البلاد، لاسيما و أن معدي الثورة حرصوا على التحلي بالسرية التامة طوال فترة التحضير لها.

وجمعية العلماء كانت في طليعة التشكيلات السياسية والهيئات الثقافية والاجتماعية التي وجدت نفسها صبيحة الاثنين الفاتح من نوفمبر 1954م، وجها لوجه مع ذاك الوضع، فكانت افتتاحية البصائر في الخامس نوفمبر 1954م، معبرة عن دهشة الجمعية، وعن الحالة النفسية التي كان عليها أعضائها³⁷، يقول الورتلاني: "إننا إلى حد الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها وليس بين أيدينا إلا ما تتناقله الصحف وشركات الأخبار، فلا نستطيع أن نعلق عليها أدنى تعليق إلى أن يتبين لنا طريق الصواب، فليس من شأن البصائر أن تتسرع في مثل هذه المواطن"³⁸.

فيلمس من كلام الورتلاني، ومن ورائه جريدة البصائر، التثبت في الأمر، أخذا بقول الله تعالى: "إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا"³⁹

ومنها أيضا، أن البصائر كانت مُرَاقِبَةً وملاحقة من طرف السلطات الفرنسية، مثلها مثل سابقتها من الجرائد ذات الطابع الإصلاحي، لذلك فقد نأت بنفسها عن الخوض في غمار هذه الأحداث بادئ الأمر، ولما تكشفت الأحداث، وانجلت عنها ثورة الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير، كانت أول المباركين لهذه الثورة المجيدة .

ولهذا فقد يذهب البعض إلى القول أن موقف الجمعية من الثورة عند اندلاعها، لم يتحدد بصفة رسمية وعلنية، رغم دفاعها المستميت عن مقومات الشعب الجزائري، إلا أن هذا الرأي قد لا يَسْلَمُ لمن رآه، فقد أعلنت مساندتها للثورة داعية الشعب الجزائري إلى تلبية نداء جبهة التحرير الوطني منذ الوهلة الأولى، وذلك على لسان علمائها في الخارج، وما لبثت أن صدعت به مدوية بالداخل بعد حين .

36- أحمد الخطيب، جمعية العلماء و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، سنة، 1985م، ص 250.

37- البصائر، العدد76، ص 173.

38- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، سنة 2004م، ص 181.

39- سورة الحجرات الآية رقم 06.

ولعل البيان الذي أصدره الإبراهيمي بمعية الشيخ الورتلاني في اليوم الموالي لاندلاع الثورة، يؤكد ما نذهب إليه، من أن الجمعية قد تبنت الثورة منذ الأيام الأولى من انطلاقها، ومما جاء فيه: "ثم قرأنا اليوم في الجرائد بعض تفصيل ما أجملته الإذاعات، فحفقت القلوب لذكر الجهاد الذي لو قسمت فرائضه لكان للجزائر منه حظان بالفرض و التعصيب، واهتزت النفوس طربا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها، ثم طرقنا طارق الأسي لأن تكون الشجاعة التي هي مضرب المثل لا يظاهاها سلاح، و تلك الجموع التي هي ورق الأمل لا يقودها سلاح، إن اللحن الذي يشجي الجزائريين، هو قعقة الحديد في معمعة الوغى وإن الرائحة التي تعطر مشامه هي رائحة هذه المادة التي يسمونها البارود⁴⁰ .

ويستخلص مما سبق، استبشار علماء الجمعية خيرا بهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها وذلك من خلال قوله: " واهتزت النفوس طربا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها "، فيلْمَحُ من ذلك الدعم الصريح للعلماء خارج الوطن، للثورة و الجهاد في الجزائر، وباعتباره السبيل الوحيد لاستعادة الاستقلال.

هذا البيان إن دل على شيء، فإنما يدل على أن علماء الجمعية كانوا أول المبشرين والمستبشرين بهذه الثورة، التي مهدوا لها العقول والنفوس لخوض غمارها، فهي في نظرهم يوم الفرقان يوم انهزم فيه الشرك و الطغيان و انتصر فيه عباد الواحد الديان.

ضف إلى ذلك، التوقيت الذي خرج فيه البيان وهو اليوم الموالي لاندلاع الثورة، يؤكد ما نذهب إليه من أن الجمعية قد تبنت الثورة منذ الأيام الأولى من انطلاقها، وكان ذلك بالتصريح خارج الوطن وبالتريث واستخدام الحكمة في الداخل، للحفاظ على المكاسب التي بين أيديهم .

ومن هنا أيضا أن هذا البيان يحمل في طياته المشاكل التي تواجه جموع الثوار من قلة السلاح، وهذا ما نرصده في قوله: " ثم طرقنا طارق الأسي لأن تكون الشجاعة التي هي مضرب المثل لا يظاهاها سلاح و تلك الجموع التي هي ورق الأمل لا يقودها سلاح"، وهو بذلك يدعوا وهو بالخارج كل من يتعاطف مع الثورة الجزائرية لدعمها ماديا ومعنويا لإخراج المستعمر الغاشم، و أولى الأولويات بالنسبة للثورة هو السلاح.

40- البيان أصدره الإبراهيمي و الورتلاني بمصر في 02نوفمبر سنة 1954م ، أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر من سنة 1954م حتى الاستقلال ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة 1984م ، ص164.

ولعل ما تشكله أعمال جمعية العلماء في مساعيها، هو توحيد الأمة ورأب صدعها وسد خللها، لاسترجاع هويتها العربية الإسلامية واستقلالها الكامل، إذ يعتبر هدفها المنشود والخطوة أساسية الأولى للم شمل الجزائريين وتوحيد صفوفهم ضد الغاصبين، ومعنى هذا العمل هو دنو أجل الغاصب المعتدي، وما هذا البيان إلا تتويجا لجهودها التي دامت سنوات حتى آتت أكلها، وحثا على الاستمرار وعدم النكوص والتراجع عن هذا المسعى التحرري.

ومثله أيضا بيان جمعية العلماء الذي وقعه الشيخ الإبراهيمي في القاهرة بتاريخ الثامن نوفمبر 1954م دعا فيه إلى الالتفاف حول الثورة⁴¹.

على أن التاريخ، يسجل للجمعية بأنها قد سارعت -كقيادة- لمساندة الثورة منذ الوهلة الأولى، بل هناك من مسؤوليها من يجزم بأن مجموعة من أعضاء الجمعية قد التحقوا مبكرين بصفوف جبهة التحرير الوطني، وأن سنة 1954م، لم تطلع إلا وهم يشرفون على مناصب حساسة في الثورة، خاصة في المنطقة الثانية بقسنطينة حيث مقر الجمعية العملي⁴².

وهكذا يمكننا الجزم بأن الجمعية كانت في الطليعة الثورية وأن رئيسها الشيخ الإبراهيمي واصل رفقة أعضائها الدفاع عن مبادئها وحق الشعب في التمتع بشخصيته السياسية والحضارية، خارج البوتقة الاستعمارية الفرنسية، وقد وقف الشيخ مع هذا المبدأ سواء حين كان داخل القطر الجزائري أم خارجه، وعندما أعلن الشعب ثورته كان الشيخ أول من احتضنها من الزعماء بالرغم من أنه كان في المشرق بعيدا عن الوطن⁴³.

و الحقيقة أن احتضان الجمعية للثورة يتجلى في أكثر من موقف لعلمائها، فإلى جانب الشيخ الإبراهيمي نجد الفضيل الورتلاني يوجه خطابا: "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر: اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء". وهو مقال تبنته جمعية العلماء المسلمين من خلال مكتبها بالقاهرة منذ اليوم الثالث من اندلاعها في القاهرة، وقد وقع عليه مكتب

41- محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، تق محمد الشريف بن دالي حسين، دت، ص 102.

42- محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1986م ص 186.

43- محمد خير الدين، مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج 2 ص 185.

الجمعية بالقاهرة⁴⁴، ومما جاء فيه: "حياكم الله أيها الثائرون الأبطال وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه، وكتب ميتكم في الشهداء الأبرار، وحياكم في عباده الأحرار...أيها الأحرار الجزائريون، أيها المكافحون في جميع أقطار المغرب العربي اعلّموا أن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد، قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا فرضه عليكم دينكم، وفرضته قوميتكم، وفرضته رجولتكم، وفرضه ظلم الاستعمار الغاشم الذي شملكم، ثم فرضته أخيرا مصلحة بقائكم، لأنكم اليوم أمام أمرين إما حياة أو موت، إما بقاء كريم أو فناء شريف"⁴⁵.

ولعل نسج الورتلاني هذا المقال، جاء من مشكاة علماء الجمعية، هدفه تثبيت الأبطال من هذه الأمة، وحث من لم تصل إليه أنبائها للانضمام إليها، كما عدّ الانسلاک في سلكها، و الدفاع عن حمى الوطن ضرورة فرضها الواقع المعاش، بل عدها من أوجب الواجبات بكل المعايير الدينية و السياسية و الاجتماعية، بل و الإنسانية أيضا.

كما أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة بيانا آخر في الحادي عشر من نوفمبر 1954م بعنوان: "أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر"، يبرز أهمية الثورة التي شملت الجزائر كلها، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا⁴⁶.

فإننا لا نجد مندوحة من القول بأن جمعية العلماء، بما فيها اللسان الناطق باسمها ألا وهو جريدة البصائر، كان لها الدور الفعال في مساندة الثورة و تنوير قرائها، وذلك في أوائل الثورة المجيدة، ففي 15 نوفمبر أصدرت جمعية العلماء بيانا آخر عنوانه: "نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد نعوذكم بالله أن تتراجعوا"⁴⁷.

جاء فيه: "حياكم الله وأحياكم وأحياكم بكم الجزائر، وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها ومن خلفها، هذا هو الصوت الذي يسمع الأذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ إلى الأذهان البليدة، وهذا هو المنطلق الذي يقوم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب و الأوهام... إنكم كتبتهم الميسملة بالدماء في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملئوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي إرث العروبة و الإسلام فيكم...أيها الإخوة الأحرار، هلموا إلى الكفاح

44-الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص171.

45- الشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص298.

46- آثار البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج5، ص41.

47- محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، ص190.

المسلح، إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فضائعها في معاملة المسلمين—لا لشيء إلا لأنهم مسلمون—كلما ذكرنا ذلك، احتقرنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين، وخرجنا من الله أن يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا إنما هو الكفاح المسلح، فهو الذي يسقط علينا الواجب ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الواحد، إلى إحدى الحسينيين، إما الموت، وإما حياة ورائها العزة والكرامة"⁴⁸.

فهذه بحق، كلمات واعظة من علماء الأمة المسلمين، داعية لإيقاظ همهم، حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم، وليعلموا أن فرض الجهاد قد تحقق فيهم، و صار واجبا عليهم، وبخاصة و أن المستعمر لم يبق للجزائريين خيطا من الأمل يتعللون به أو يدارون الاستعمار لأجله، و أن فضائع المستعمر قد عمّت وطمّت، وهي ما تزال حاضرة في أذهان الشعب الجزائري، كما نادوا الأمة للجهاد بكلمة: "هلموا إلى الكفاح المسلح... فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح"، وهي كلمات بليغة ومؤثرة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

أما في داخل الوطن فقد تمثل موقف الجمعية المساند للثورة في بيان المؤتمر السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في اجتماعها العام يوم السابع يناير 1956م، وإن كان قد ظهر وانجلي من قبل على لسانها الناطق باسمها، ألا وهو جريدة البصائر، وقد جاء بيان المؤتمر السنوي بعنوان: "الاستعمار مسؤول عن كل شيء" وهو بيان يبرز تبني المؤتمر السنوي للجمعية في الداخل للثورة، ويحمل الاستعمار مسؤولية ما يحدث في الجزائر، وقد وَقَّعَ البيان كل من توفيق المدني، العربي التبسي⁴⁹.

وعموما، إذا نظرنا إلى مساهمة الجمعية في الجهاد نجدها مادية، والتحامها مع جبهة التحرير الوطني أمر مؤكد، فما الجبهة و الجمعية إلا وجهان لعملة واحدة، فالجمعية التزمت بالتعليم والبتش الواعي ونسف الخرافات وترسيخ العقيدة الصحيحة، و الجبهة التزمت بتنظيم الشباب وبتعويدهم على مشاق الحياة و تحمل المسؤوليات والصعاب⁵⁰.

48- نفسه، ص190.

49- البصائر، العدد 56، سنة 1956م، ص 124.

50- عثمان باهي، الفكر الإصلاحية، السياسي، سنة 2006، ص 95.

زلماط إلباس: نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية 1954/1962م

وإنصافا للتاريخ نقول أنه لولا أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم ووطنهم ، وكونوا أنفسهم في الخفاء واجتمعوا وتجاوبوا وقرروا الثورة ، لكانت الجزائر بدون جمعية العلماء كالريشة في مهب الريح سنة 1954م ، وينبغي أن نعرف مستقبلا، كم من الذين فجروا ثورة التحرير 1954م كانوا من خريجي خلايا حزب الشعب، وكم منهم من خريجي مدارس جمعية العلماء، وكم من هؤلاء و أولئك صدقوا ما عاهدوا الله عليه⁵¹.

الخاتمة:

تمكنت جمعية العلماء المسلمين من القيام بمهمتها الإصلاحية الدينية، وإحياء الشخصية الوطنية العربية الإسلامية، وبعث العربية إلى الوجود، بعد أن خفتت أنوارها، وقد أعطت الجمعية للصحافة مكانة هامة ومنزلة مرموقة من ذلك جريدة البصائر، التي كانت تعد للسان الناطق باسمها، وامتكئها في تكوين الفرد و الجماعة، وتشكيل الرأي العام، وخدمة المجتمع و الرقي به نحو الكمال .

قائمة المصادر و المراجع:

1. القرآن الكريم
2. أبي محمد، المنبر السياسي العالمي، مجلة المصادر، العدد7، رمضان سنة 1423هـ
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1 بيروت، سنة 1998م، ج8
4. أحمد الخطيب، جمعية العلماء و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، سنة، 1985م.
5. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي ط1 سنة 1997م ج5
6. أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر من سنة 1954م حتى الاستقلال، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة 1984م.
7. آمال طيبي، رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجنوب الغربي الجزائري، مجلة مدارات تاريخية، المجلد1، سنة 2019م.
8. الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، سنة 2004م .
9. حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة دكتوراه في الأدب، إشراف محمد عباس، كلية الآداب و اللغات، جامعة بلقايد بلقاسم تلمسان، سنة 2014/2013 .

51-القول لأبي القاسم سعد الله، نقلا عن أبي محمد، المنبر السياسي العالمي، مجلة المصادر، العدد7، رمضان سنة 1423هـ، ص110.

زلماط إلباس: نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية 1954/1962م

10. جمال مخلوفي ، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الشلف بين 1930م 1954م ، مجلة عصور الجديدة ، العدد5، سنة 2012م.
11. جريدة البصائر ، الأعداد:2، 10 ، 76، 61، 56، 121، 165، من سنة 1936إلى سنة 1956م.
12. سليم بلعوج ، تجربة النوادي لدى الشبان المسلمين الجزائريين بمنطقة تبسة أنموذجا ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، العدد 15.
13. صادق بلحاج ، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي و التقليدي ، 1919/1939م دراسة مقارنة ، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي و التربوي ، قسم التاريخ ، جامعة وهران.
14. قريقر سليمان ، تطور الاتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940- 1954م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، سنة 2010-2011م.
15. كمال عجالي ، الفكر الإصلاحي في الجزائر ، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة و التجديد ، الجزائر ، سنة 2007م.
16. محمد البشير بن بطة ، الجهود الإعلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نادي الترقية من سنة 1954م 1931م ، مجلة الإعلام و المجتمع ، المجلد 3، العدد1، جوان سنة 2020،
17. محمد خير الدين ، مذكرات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ج 2
18. محمد العربي الزبييري، الثورة في عامها الأول ، مؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، سنة 1986م.
19. محمد ناصر ، المقالة الصحفية الجزائرية ، نشأتها تطورها أعلامها ، من 1903م إلى 1931م ، وزارة الثقافة ، الجزائر،
20. محمد عباس ، البشير الإبراهيمي أديبا ، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية ، وهران سنة 1984م ،
21. محمد يوسف ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية ، تق محمد الشريف بن دالي حسين ، دت
22. عبد الله ركيبي ، تطور النثر الجزائري، ليبيا تونس ، الدار العربية للكتاب ، سنة 1974،
23. عبد الملك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1945م ، ديوان المطبوعات، الجزائر سنة 1983م ،
24. عبد الرحمن شيبان ، حقائق و أباطيل، الجزائر ، مطبعة ، ثالة ، ط 2 ، سنة 2009م.
25. عثمان باهي ، الفكر الإصلاحي ، السياسي، سنة 2006،